

وحدة أعلام الشعر العربي الحديث والمعاصر / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

قسم اللغة العربية وآدابها

السنة الأولى ماستر: أدب عربي حديث ومعاصر

المحاضرة: 4 / أ. ريلي

الموضوع: بدر شاكر السيّاب (1926 - 1964)

1. تاريخه: هو شاعر عراقي، وأحد الشعراء المشهورين في القرن العشرين، ولد في قرية جيكور

في البصرة يوم 25 ديسمبر للعام 1929، توفت أمه عندما كان يبلغ ست سنوات، فكان لوفاتها أعمق الأثر في نفسه، حيث عززت وفاتها شعوره بالحرمان العاطفي، وأنهى دراسته متخصصاً في اللغة العربية، ومن ثم اللغة الإنجليزية وعرف عنه ميله للسياسة والحزب الشيوعي، فُصل من عمله كمدرس للغة الإنجليزية بسبب ميوله السياسية وأودع السجن، وانتقل إلى إيران فالكويت؛ وذلك بسبب قيام الثورات الانقلابية حينئذٍ.

في سنة 1954 رجع الشاعر إلى بغداد ووزع وقته ما بين العمل الصحفي والوظيفة في مديرية الاستيراد والتصدير، وعندما ثار عبد الكريم قاسم على النظام الملكي وأقام النظام الجمهوري كان بدر شاكر السيّاب من المحبين بالانقلاب والمؤيدين له.

في سنة 1962 أُدخل مستشفى الجامعة الأمريكية ببغروت للمعاجة من ألم ظهره، ثم عاد إلى البصرة وظلّ إلى آخر يوم من أيامه يصارع الآلام إلى أن توفي سنة 1964.

اتصف السيّاب بالذكاء في شعره، كما أنه تأثر بالمراحل المعيشية التي عاشها، وتقلبات الحياة التي حدثت معه، من حيث التغيير الاجتماعي والفكري والسياسي، وبات شعوره بالألم الشديد في قلبه الحساس جداً مبعثاً للتشاؤم، وقتل الأمل في الحياة، وتكاثف لديه هذا الشعور، عندما لم يفلح بالبحث عن امرأة حياته، فوَّاد الأمل بالتمام.

تنقّل السيّاب بين عدة وظائف ما بين التعليم والعمل في السفارة الباكستانية ومصلحة الموانئ، ولجأ عبر ذلك للنزعة الواقعية في أشعاره، فصار يحلّل خصائص مجتمعه، ويصفها وصفاً دقيقاً، فيه من الحقائق كلّ ما يراه شاعر بنفاد بصره وبصيرته، وصور واقع بلده - العراق - بالأليم، وراح يعاني معه ويتالم لآلامه.

2. شخصيته: وكان بدر شاكر السيّاب متوسط الطول، نحيفاً، حنطي البشرة، ذا أنف كبير بعض الشيء، وأذنين كبيرتين، ووجه نحيف صغير، وعينين صغيرتين، ورقبة نحيفة وطويلة، وشفّتين لا تتطبّقان، وكان محروم من حنان أمه، فانعكس ذلك على شخصيته حيث أراد أن يحرم الجميع مما حرم منه هو، فازدادت نغمته على مجتمعه، وزاد تشاؤمه وصار يسلك دروب متعرجة؛ ليصب غضبه عليها من خلال شعره، وكثيراً ما تمنى الموت وتساءل عن مصيره، وكان السيّاب يقرأ كل شيء، لوليام شكسبير ولغيره من الكتاب البريطانيين والإيطاليين، وساعده هذا على الإبحار في المعارف الغربية معرفته باللغة الانجليزية ففي ذات الوقت الذي يقرأ به كتب الدين يقرأ الكتب اليسارية، وهكذا كان عقله موسوعة معرفية شاملة ومتناقضة، طوعها في سبيل أشعاره، فكان مرهف الحس، ييوح بخلجات النفس ونبض الوجدان، من المعروف عن بدر شاكر السيّاب حبه الشديد للمطالعة والبحث، وقراءة جميع الكتب والأبحاث التي تقع بين يده على اختلاف مواضيعها، يقول صديقه الأستاذ فيصل الياصري : «وكان السيّاب قارئاً مثابراً فقد قرأ الكثير في الأدب العالمي والثقافة العالميّة، كما أنه قرأ لكبار الشعراء المعاصرين قراءة أصيلة عن طريق اللغة الإنكليزية التي كان يجيدها، وكان يقرأ الكتب الدينية كما يقرأ الكتب اليسارية».

3. أدبه: لبدر شاكر السيّاب ديوان في جزأين نشره دار العودة ببيروت سنة 1981، وجمعت فيه عدّة دوواين أو قصائد طويلة صدرت للشاعر في فترات مختلفة: أزهار ذابلة 1947. أساطير 1950، المومس العمياء 1954، الأسلحة والأطفال 1955، حفار القبور وأنشودة المطر 1960، المعبد الغريق 1962، منزل الأفنان 1963، شناسيل ابنة الجلي 1964، إقبال 1965، قيثارة الريح وزارة الأعلام العراقية 1971، أعاصير وزارة الأعلام العراقية 1972، الهدايا دار العودة بالاشتراك مع دار الكتاب العربي 1974، البواكير دار العودة بالاشتراك مع دار الكتاب العربي 1974، فجر السلام دار العودة بالاشتراك مع دار الكتاب العربي 1974، ويذكر للشاعر شعر لم يُنشر بعد، وهو ولا شك من أخصب الشعراء، ومن أشدهم فيضا شعريا، وتقصيّا للتجربة الحياتية، ومن أغناهم تعبيراً عن خلجات النفس ونبضات الوجدان.

4. **مراحل شعر السيّاب:** كان السيّاب شاعراً فذاً اصطبغ شعره بصبغة الأقطار التي تقلّبت فيها حياته المعاشة والاجتماعية والفكرية، عَصَرَهُ الألم في شبابه، وشَعَرَ بالغرابة القاسية وهو في بيت أبيه، كما شعر بها وهو في بيئته، ولم يجد قلبه الشديد الحساسية من يخرجه من أتون آلامه، ولم يجد في طريقه فتاة أحلامه، تلك الفتاة التي يسكب روحه في روحها، فتنتشله من أحلامه وأوهامه، وتُغرقه في عالم من الحنان والرقّة، ورافق ذلك كلّهُ تتبّع فكريّ وعاطفيّ لحركة الرومانسية التي شاعت في أوروبا والتي ازدهرت في بعض الأقطار العربيّة ولا سيما لبنان المقيم والمهاجر، فاندفع في تلك الحركة، وراح في قصائده الأولى يداعب شجونه في جوٍّ من الضبابية اليائسة، وفي انحطام لا يخلو من نبضات ثورية حالمة، وراح ينجي الموت، وينظر إلى مصيره نظرة اللوعة والإرمان، ويهوي في لجة عالمه المنهار تلك كانت المرحلة الأولى من مراحل شعره، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الخروج من الذاتية الفردية إلى الذاتية الاجتماعية، وقد انتطلق الشاعر في نزعته الاشتراكية ورومانسية الحادة، يتحدث عن آلام المجتمع، ويهاجم الظلم في أصحابه، ويصوِّره في (حفار القبور) مارداً جشعاً يرقص على جنث الموتى ويتغذى جشعه بأرواحهم، وبعد هذه المرحلة نرى السيّاب ينزع إلى (الواقعية الجديدة) على حد قوله ويعمل على تحليل المجتمع تحليلاً عميقاً، وعلى تصويره تصويراً واقعياً فيه من الحقائق الحياتية ما يستطيع الشاعر إدراكه بنفاذ بصره انطباعيّته، وقد امتاز بدر في هذه الفترة بنزعته القومية العربية، وذلك بعد تركه للحزب الشيوعيّ، وراح يصوِّر واقع بلاده الأليم ويحلم لها بمستقبل تزدهر فيه حرّة، متطورة، ينقلب فيه الجهل إلى نور، والجمود إلى حركة، والتزمّت إلى انفتاح.

5. **السيّاب في شعره:** يقف السيّاب من الشعر الحديث موقف الناثر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعرية، ونقل الشعر من ذهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جديدة، وطريقة جديدة، وتعبّر عن حقائق جديدة، وساعد السيّاب في عمله جرأة في طبيعته، وتحرك اجتماعي وسياسي ثوريّ هزّ العالم هزّاً عنيفاً، ثم انفتاح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتغيير، وقد أدخل السيّاب على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام

الحرية (الشعر الحر)، وأخرج الأوزان القديمة من قواعد المألوفة إلى أوزان أمّلتها عليه معانيه ونبضات وجدانه، وتصرف بالتفاعيل والقوافي وفاقا للمزاجية الشعرية التي يوحى بها مقتضى الحال، هذا فضلا عن التيارات الفكرية والتحليلات العميقة التي زخر بها شعره وانساق في مجاريها انسياقا فُراتيا يمتد امتدادا حافلا بالغنى ومتأججا بتأجج العاطفة والحياة والخيال التي ينطلق منها.

تروعك في شعر السيّاب الثروة الفكرية، وتلك الغزارة المعنوية، وذلك التلاحق الهائج المائج في تدفّقه الذي يجمع الصّخب إلى التغلغل في طوايا النّفس، وذلك العصف الفكريّ والعاطفيّ المرهق، ثم تلك الواقعية اللفظية الضاربة والإلحاح على المشهد المثير واللفظة المعبرة عن الثورة الحياتية المتفجرة، ثم أخيرا تلك الرمزية التصويرية تستعين بالميتولوجيا والإشارات التاريخية التي تزيد الكلام حدة وبعد آفاق، وهكذا فالسياب شاعر التحرر وشاعر الحياة والعنفوان.